من الأخبار الصريحة الدالة على إمامة الإمام جعفر الصادق (ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

روى الشيخ الطبرسي مجموعة من الأخبار الصريحة الدالة على إمامة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جماعة من رجاله ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت لمناظرة أصحابك .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك ؟)

فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضه ومن عندي فقال له أبو عبد الله : (فأنت شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟)

قال : لا .

قال : (فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟)

قال : لا .

قال : (فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟)

قال : لا .

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال : (يا يونس بن يعقوب ، هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم) ثم قال : (يا يونس ، لو كنت تحسن الكلام كلمته) .

قال يونس : فيا لها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك ، سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : (إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون) .

ثم قال : (اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله) .

قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين – وكان يحسن الكلام – ومحمد بن النعمان الأحول – وكان متكلما – وهشام بن سالم وقيس الماصر – وكانا متكلمين – فأدخلتهم عليه ، فلما استقر بنا المجلس – وكنا في خيمة لأبي عبد الله على طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل الحج بأيام – أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب (1) فقال : (هشام ورب الكعبة) .

قال : فظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله عليه السلام ، فإذا هو هشام بن الحكم قد ورد – وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه – فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال : (هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده) ثم قال لحمران : (كلم الرجل) – يعني الشامي – فكلمه حمران فظهر عليه .

ثم قال : (يا طاقي ، كلمه) فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان .

ثم قال : (يا هشام بن سالم كلمه) فتعارفا .

ثم قال لقيس الماصر : (كلمه) فكتمه .

وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : (كلم هذا الغلام) يعني هشام بن الحكم .

فقال : نعم .

ثم قال الشامي لهشام : يا غلام ، سلني في إمامة هذا – يعني أبا عبد الله عليه السلام – فغضب هشام حتى ارتعد ، ثم ! قال له : خبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم ؟

قال : بل ربي أنظر لخلقه .

قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟

قال الشامي : كلفهم وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم ، وأزاح في ذلك عللهم .

فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟

قال الشامي : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال له هشام : فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ؟

قال : الكتاب والسنة .

قال له هشام : فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ويمكنا من الاتفاق ؟

قال الشامي : نعم .

قال له هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي طريق الدين ، وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين ؟

فسكت الشامي كالمفكر ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (ما لك لا تتكلم ؟)

قال : إن قلت : إنا ما اختلفنا كابرت ، وإن قلت : إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل ذلك .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (سله تجده مليا) .

فقال الشامي لهشام : من أنظر للخلق ، ربهم أم أنفسهم ؟

قال هشام : بل ربهم أنظر لهم .

فقال الشامي : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟

قال هشام : نعم .

قال الشامي : من هو ؟

قال هشام : أما في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغيره ، قال الشامي : ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته .

قال هشام : في وقتنا هذا أم قبله ؟

قال الشامي : بل في وقتنا هذا .

فقال هشام : هذا الجالس – يعني أبا عبد الله عليه السلام – الذي تشد إليه الرحال ، ويخبرنا عن أخبار السماء وراثة عن أب عن جد .

قال الشامي : فكيف لي بعلم ذلك ؟

قال هشام : سله عما بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري ، فعلي السؤال . .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (أنا أكفيك المسألة يا شامي ، أخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا ،

وكان طريقك كذا ، ومررت على كذا ، ومر بك كذا) .

فأقبل الشامي كلما وصف له شيئا من أمره يقول : صدقت والله ، ثم قال الشامي : أسلمت الساعة .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (إنك امنت بالله الساعة ، إن الإسلام قبل الإيمان ، وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والإيمان عليه يثابون) .

قال الشامي : صدقت ، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي الأوصياء .

قال : فاقبل أبو عبد الله عليه السلام على حمران فقال : (يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب) .

والتفت إلى هشام بن سالم فقال : (تريد الأثر ولا تعرف) .

ثم التفت إلى الأحول فقال : (قياس رواغ تكسر باطلا بباطل ، إلا أن باطلك أظهر) .

ثم التفت إلى قيس الماصر فقال : تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبعد ما تكون منه ، تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل ، أنت والأحول قفازان حاذقان) .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله أنه يقول لهشام قريبا مما قال لهما ، فقال : (يا هشام لا تكاد تقع ، تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليكلم الناس ، اتق الزلة والشفاعة من ورائك) (2) .

وهذا الخبر مع ما فيه من المعجز الدال على إمامة أبي عبد الله عليه السلام يتضمن إثبات حجة النظر ودلالة الإمامة من طريق النظر والاستدلال .

الهوامش

(1) الخبب : ضرب من العدو . (الصحاح – خط – 1 : 117)

(2) الكافي 1 : 130 / 4 ، وكذا في : ارشاد المفيد 2 : 194 ، وباختصار

في المناقب لابن شهرآشوب 4 : 243 .